المرصد

عين على الأحداث

نشرة اسبوعية خاصة من بوابة إفريقيا الإخبارية | 59 صفحة | الخميس 11 يوليو 2019 | العدد: 73

مصراتة في قلب المعادلة الليبية:

ثالوث المال والسلاح وصراع الأجنحة

أي واقع ومستقبل للتيار المدني في مصراتة؟

عن مصراتة.. التاريخ والحاضر الثقافي

الاشراف: محمد بالطيب - الاخراج: عبد الحميد الدبار

الافتتاحية

صراع الأجنحة داخل مصراتة..

أي واقع ومستقبل للتيار المدني في المدينة؟

مصراتة -مجلّة المرصد

في الـ 18 عشر من شهر ديسمبر من العام 2017 تم اغتيال عميد بلدية مصراتة محمد اشتيوي رميا بالرصاص، بعد اختطافه من قبل مسلحين مجهولي الهوية في المدينة، وقالت مصادر إعلامية حينها، أن المسلحين اقتادوا اشتيوي من سيارته قرب مطار مصراتة عقب عودته من تركيا، قبل أن يقوموا باغتياله لاحقا، وإصابة شقيقه.

تأتي عملية الاغتيال بعد شهور من طويلة من التهديدات وحملات التشويع والبيانات المزورة التي استهدفت عميد البلديّة المحسوب على التيّار المعتدل داخل المدينة، وجهوده من أجل التسوية السلمية للأزمة الليبية والحوار والمساهمة في تحييد المدينة عن عديد الصراعات وانخراطه المعلن في مساعي توحيد مؤسسات الدّولة ومن بينها المؤسسة العسكريّة.

في الثالث من شهر مايو من العام نفسه كان نص إستقالة العميد محمد اشتيوي متداولة بكثافة على صفحات التواصل الاجتماعي، وسط احتفاء كبير من الصفحات المحسوبة على التيارات المتشددة في ليبيا، قبل أن يصدر عميد بلدية مصراتة، بيانا نفى من خلاله تقديم استقالته و أن صورة الاستقالة المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي كانت تحت الإكراه.

وحول ما حدث قال اشتيوي، إنه و خلال جلسة عقدها المجلس البلدي مصراتة مع وفدٍ من أعيان مدينة سرت، وبعض قيادات البنيان المرصوص بقاعة جهاز الإسكان والمرافق، اقتحم مجموعةٌ من المعتصمين ضد المجلس البلدي، واعتدوا بالضرب على بعض العناصر الأمنية التي كانت تقوم بتأمين الاجتماع.

وأضاف اشتيوي أنه و تحت التهديد والإكراه تمكن المقتحمون من انتزاع (طلب استقالة) مني «ذلك أنه لم يكن أمامي من خيار إلا الحفاظ على سلامة الحاضرين والضيوف، وسط إقفال القاعة، ومنع الجميع من مغادرتها وتوقيع طلب الإستقالة تحت هذا الإكراه.»

وأشار اشتيوي في ختام بيانه أنه مستمرٌ في ممارسة عمله بصفة عميد بلدية مصراتة ،مؤكدا أن «هذا بيانٌ لأهلي في مصراتة دفعاً لكل لبسٍ، أو محاولة لجر المدينة نحو الفوضى، أو السيطرة على مقاليدها من قبل فئةٍ لا تمثل إلا نفسها».

هذه الحادثة تكشف بشكل واضح الانقسامات التي تشق المدينة بين تيارين

متنافرين الأوّل الذي يمثّله العميد المغتال والثاني والذي يمثّله تيار تصعيدي ومتصلّب يرفض التسويات السلمية ويدفع نحو المواجهة وفرض الآراء والتوجهات بقوّة السلاح وتكريس الانقسام المحلي في المدني والوطني في عموم ليبيا.

ويتمتّع العميد الأسبق لبلدية مصراتة بسمعة وطنيّة طيبة في مختلف أرجاء البلاد، خاصة عند التيارات المدنيّة بسبب مواقفه المعتدلة وخطابه الداعي للحوار والتسوية والمصالحة وتوحيد مؤسسات البلاد ورفض الانقسام، وأيضًا بسبب عمله على تحييد مدينة مصراتة عن الكثير من المعارك والحروب.

**** ردود فعل وطنية واسعة:**

وخلّفت حادثة الاغتيال ردود فعل واسعة محليّة ودوليّة، حيث تقدم عضو مجلس النواب عن مدينة بنغازي زياد دغيم تعازيه في اغتيال عميد مصراتة محمد الشتيوي، وقال دغيم حينها في تصريح لـ»بوابة إفريقيا الاخبارية» أنه يتقدم الى «الشعب الليبي عامة وسكان مصراتة وأل شتيوي خاصة باحر التعازي في استشهاد السيد محمد الشتيوي عميد بلدية مصراتة سائلا المولي للمغدور القبول والمغفرة والي اهله الصبر والسلوان» . وأضاف دغيم انه «يستنكر عملية الخطف والقتل للشهيد المغدور لقد قام بتنفيذ إرادة مصراتة بقطع الطريق والميناء علي تمويل الإرهاب في بنغازي وكل ليبيا». وختم دغيم قائلا: «انها فاجعة لا تزيد شعبنا إلا إصرارا علي الانتصار علي الارهاب والتطرف والوحدة والسلام» على حدّ قوله.

كما أدانت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا عملية اغتيال عميد بلدية مصراتة محمد الشتيوي وقالت اللجنة في بيان لها حينها أنها تعرب عن «إدانتها واستنكارها الشديدين حيال واقعة اغتيال عميد بلدية مصراتة محمد اشتيوي، من قبل مسلحين مجهولي الهوية، قرب مطار مصراتة عقب عودته من تركيا ليلة البارحة بمدينة مصراتة».

واعتبرت اللجنة أنّ «حادثة إغتيال عميد بلدية مصراتة محمد اشتيوي، مؤشر خطير جدا على عودة موجة الاغتيالات السياسية لتصفية حسابات سياسية وعلى حالة انعدام الأمن والإستقرار والفوضي التي تشهدها البلاد نتيجتا لانتشار السلاح وسيطرة الجماعات والتشكيلات المسلحة وكما تؤشر هذه الحادثة على تصاعد مؤشرات وسائل قمع وتكميم الافوه والإقصاء وكما تدل هذه الجريمة النكراء على حجم المخاطر والتهديدات التي تستهدف الشرائح الإجتماعية للمجتمع الليبي والتي من بينها عمداء البلديات وأعضاء الهيئات القضائية والمشائخ والحكماء والأعيان ونشطاء المجتمع المدني والمدافعين عن حقوق الإنسان، التي تعمل على وقف العنف والنزاعات ورأب الصدع وتسعي إلي دعم جهود ومساعي التسوية السياسية وتحقيق المصالحة الوطنية والاجتماعية الشاملة في ليبيا» وفق نص البيان.

كما قدم عضو مجلس النواب فتح الله السعيطي التعزية لأسرة محمد الشتيوي مطالبا في تصريح لـ»بوابة افريقيا الاخبارية» حينها، جميع السلطات

الامنية بسرعة اتخاذ الاجراءات والتحريات وتسليم الجناة للعدالة حتى ينالوا عقابهم.

مؤكدا على أن «الشهيد محمد الشتيوي كان له كثير من المواقف والاعمال لصالح الوطن فقد خاض تجربة صعبة في مواجهه الارهاب والميليشيات المؤدلجة وعمل على مشروع تقريب وجهات النظر مع المدن الاخرى وكان له الدور الكبير في ايقاف كثير من النزاعات الجهوية».

**** إغتيال الشتيوي.. استهداف للتيار المدني في المدينة:**

وتقول تقارير صحافية أنّ أصابع الاتهام في مقتل عميد بلدية مصراتة في ليبيا محمد اشتيوي إلى قوى الإسلام السياسي، مشيرةً إلى أن الشتيوي، الذي وصل إلى منصبه عبر صناديق الاقتراع، قد انتهج سياسة معتدلة وضعته في صدام مع العناصر المتشددة في المدينة.

واتهم مقربون من اشتيوي، منهم ابن شقيق الفقيد، الجماعة الليبية المقاتلة بتنفيذ عملية الاغتيال.

ويمثّل الشتيوي رفقة مجموعة كبيرة وواسعة داخل المدينة تيارا معتدلا داخل مدينة مصراتة. وهو تيار يسعى لتحييد المدينة عن الصراعات والحروب والى التسوية السلميّة للأزمة الليبية وبتقاربه مع مختلف الأطراف في البلاد.

أحد ركائز هذا التيار هو ما يسمّى بـ»التيار المدني مصراتة» الذي دعا في عديد المناسبات إلى المصالحة والحوار مع مختلف الأطراف من بينها أنصار النظام السابق في ليبيا، فقد هذا التيار عن ترحيبه، في نوفمبر من العام الماضي، ببدء الخطوات الفعلية لعودة المبعدين من قيادات النظام السابق والمهجرين إلى مدينة مصراتة.

وقال التيار في بيان خص «بوابة أفريقيا الإخبارية» حينها بنسخة منه «إنه استنادا لآيات الله المحكمات، والتي تعددت في الدعوة إلى التسامح والمصالحة من أجل وحدة المجتمع وتماسكه، فإننا في هذا البيان نؤكد على استبشارنا بأخبار الإعداد لعودة الدكتور سليمان الشحومي، لمدينته وأهله في مدينة مصراتة، بعد أن غادرها بسبب موقفه من ثورة فبراير، وندعو لتسهيل عودة كل المبعدين من قيادات النظام السابق، وكل أبناء المدينة بمن فيهم المهجرين».

وتابع البيان، «نحن ندرك تماما المسؤوليات التي كان يتقلدها الشحومي هو وغيره إبان النظام السابق، إلا أنه انطلاقا من حرصنا على التئام الوطن ووقف تشظيه، واستكمالا لمشاريع المصالحة الوطنية، واقتداء بما بدأه الإخوة المتقاتلين من مدينتي مصراتة والزنتان، والتي تضرر فيها من المدينتين آلاف من الشباب، واستطاع العقلاء دعم صوت الحكمة في النهاية، وتغليب مصلحة الوطن والمصالحة والسلام، وبسبب ما شهدناه من نضج وشجاعة وتسامي على الجراح في السماح بالعودة الآمنة لأهالي تاورغاء لمدينتهم، فإننا ندعو إلى إتمام المشوار وبدأ المصالحة في داخل المدينة والترحيب بعودة المبعدين والمهجرين من أبنائها سالمين آمنين مطمئنين لأهلهم وإخوانهم، وتأكيدا على ما سبق فإننا ندعو كل الأطياف في المدينة لمباركة هذه الخطوة ودعمها،

والمشاركة الإيجابية في دعم المصالحة وإرساء السلام والتعايش».

عملية اغتيال الشتيوي تناولتها العديد من وسائل الإعلام العربية، حينها، بالتحليل حيث نقلت عن مراقبين اغتيال اشتيوي يعتبر تقويضاً لجهود إخراج المدينة من تهم تروطها في دعم مجموعات مسلحة إرهابية، كان يقود اشتيوي هذه الجهود منذ انتخابه عميداً في تموز/يوليو 2015.

وأضافت التقارير أنّ «أول إنجاز حققه اشتيوي والتيار المدني الداعم بالمدينة الخروج من موقف المؤتمر الوطني السابق المتشدد إزاء الحوار السياسي وانفراد بلدية المدينة بقرارها مطلع عام 2015، بالانخراط في جولات الحوار السياسي ومشاركتها الفعالة في إنجاز بنود اتفاق الصخيرات».

مضيفةً أنّ صفحات تواصل اجتماعي لنشطاء بمدينة مصراتة من داعمي التيار المدني تحفل بتهم وجهها أصحابها لأتباع الجماعة الإسلامية المقاتلة وجماعة «الإخوان» بالتورط في مقتل اشتيوي المعروف بمعارضته لوجودهم السياسي والعسكري».

وتابعت ذات التقارير أن «سياسات اشتيوي والتيار المدني بالمدينة أدت إلى تحييد مصراتة عن دعمها العسكري للمؤتمر الوطني السابق، وإقناع عديد المجموعات المسلحة بالانسحاب من عملية فجر ليبيا، وسحب اعترافها بحكومة الإنقاذ التابعة للمؤتمر والمقربة من تيار مفتي جماعة الإخوان الصادق الغرياني».

مشيرةً إلى نجاح التيار المدني في «النأي بالمدينة عن الصدام المسلح مع قوات الجيش التي يقودها المشير خليفة حفتر، وإقناع أبرز الشخصيات العسكرية الفاعلة في مصراتة بالانخراط في جلسات توحيد مؤسسة الجيش التي تقودها القاهرة حالياً، كما يعتبر اشتيوي من أبرز مؤيدي طرد بقايا سرايا الدفاع عن بنغازي الإرهابية المتواجدة بمصراتة».

**** صراع الأجنحة في المدينة: أي واقع ومستقبل للتيار المدني؟**

تنقسم المدينة إلى جناحين متصارعين بين مجموعتين: الأولى هي المجموعة المتسيدة للمشهد والتي يمثلها قادة المليشيات وزعماء الحرب، وبعض المسؤولين وأعضاء مجلس النواب (مقاطعين) وأعضاء مجلس الدولة، والذين ينتمي معظمهم إلى تيار الإسلام السياسي، ويمثلهم القيادي «المليشياوي» صلاح بادي عراب «فجر ليبيا»، وفتحي باشاغا،الذي كلف مؤخرا وزيرا للداخلية في حكومة الوفاق، ومحمد

الرعيض، وجمعة عتيقة، وغيرهم ممن مثلوا واجهة غير مرحب بها لمدينة مصراتة، ويعتبر العديد من المراقبين بمن فيهم أبناء المدينة ذاتها أن هذه المجموعة تختطف مصراتة، وطالما وصفت بالمدينة «المخطوفة»، نتيجة لاحتكار هذه الفئة لاتخاذ القرار فيها.

ويبقى لهذه المجموعة دورها الرافض للكثير من الحوارات التي تنادي بالمصالحة واستعادة علاقة المدينة بغيرها من المدن، لاسيما تلك التي دخلت إليها مليشيات مصراتة تحت أي من الدواعي، أثناء أو بعد أحداث 2011، وتتمثل خطورة هذه المجموعة في كونها تمتلك أكبر ترسانة أسلحة في البلاد، وتأتمر بأوامرها أقوى وأكبر المليشيات، والتي يتخذ بعضها الصفات الشرعية بالانضواء تحت لواء وزاراتي الدفاع، والداخلية بحكومتي الوفاق أو الإنقاذ السابقة.

والثانية هي المجموعة المتوازنة التي ينشط من يمثلها في محاولات الإصلاح، والسعي للمصالحة والخروج بالمدينة من حالة «الخطف»، وهي ما يعرف في بعض الأوساط بالتيار الوطني في مصراتة، وذلك لنشاط من يمثلها في تجاوز الجهوية الضيقة والانخراط في العمل ضمن المنظومة الوطنية الشاملة، وتتمثل هذه المجموعة في عدد من المسؤولين من بينهم رئيس المجلس البلدي السابق، محمد الشتيوي، الذي تم اغتياله داخل المدينة بعد انخراطه في عمليات مصالحة، وفتح حوارات مع تيارات وطنية من خارج مصراتة، ورئيس مجلس أعيان بلدية مصراتة للشورى والإصلاح، الشيخ امحمد عبد العال، وعضو مجلس الدولة ابوالقاسم قزيط، والناشط السياسي حسن شابة، إضافة إلى القيادي العسكري السابق سالم جحا، الذي عرف برفضه للأعمال القتالية التي تقوم بها مليشيات المدينة، إلا أن جهودهم وأصواتهم تبقى أخفت وأقل تأثير من سابقيهم، كما أنّ كثيرا منهم تغيرت مواقفهم مع «معركة تحرير طرابلس» التي أطلقها الجيش الليبي، حيث تقارب كثير من هؤولاء مع الميليشيات وانخرطوا في موجة المواجهة.

> أدانت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا عملية اغتيال عميد بلدية مصراتة محمد الشتيوي وقالت اللجنة في بيان لها حينها أنها تعرب عن «إدانتها واستنكارها الشديدين حيال واقعة اغتيال عميد بلدية مصراتة محمد اشتيوي، من قبل مسلحين مجهولي الهوية، قرب مطار مصراتة عقب عودته من تركيا ليلة البارحة بمدينة مصراتة».

وتتقارب هذه المجموعة مع أبناء مصراتة الذين بقوا مع النظام إبان أحداث فبراير، سواء كانوا من المسؤولين السابقين، أو بعض القيادات المحلية الذين خرج عدد كبير منهم من المدينة بعد سيطرة المجموعات المسلحة عليها، فيما نكل ببعضهم ممن تم القبض عليهم.

وتعد هذه المجموعة هي الفئة المؤهلة للعب دور في إنقاذ المدينة، والمشاركة بشكل إيجابي في أي تسوية أو حل حقيقي لما تعاني منه البلاد، إلا أن هذه المهمة بقيت مؤجلة، بالنظر لضعف مكونها، ولطبيعتها التصالحية، في الوقت الذي تمتلك فيه المجموعة الأولى مكامن القوة، واعتمادها على آليات «راديكالية» للاحتفاظ على مكتسباتها والتي لا مجال للمحافظة عليها إلا بالإنفراد باتخاذ القرار ورفض كل محاولات إعادة دمج المدينة مع بقية المكون الوطني الليبي.

ويبقى الأمل في تغيير أطراف المعادلة، وقلب أوراقها رهنا لإعمال العقل، وتغليب المصلحة العامة على المصالح الفئوية الضيقة، ولعل بعض البوادر التي أصبحت تظهر من الحين إلى الآخر تؤتي أكلها، والمتمثلة في المطالبة بتخليص المدينة من ربقة المليشيات، وعودة المدينة إلى الصف الوطني.

مصراتة الغنيّة..

تاريخية النجاح الاقتصادي في ليبيا

مصراتة - مجلّة المرصد

من المؤكّد أن الموقع الجغرافي للمدن أو للدول، ذو أهمية كبيرة في عدة نواح وأساسا الاقتصادية منها، حيث تعرف من خلاله أي أفاق اقتصادية يمكن أن تلعبها إيجابا أو سلبا. والمعروف أيضا أن المناطق التي تكون على السواحل ذات حظ اقتصادي أكثر من غيرها باعتبارها تكون بوابة لأي عمل مربح عبر البحر. وهذا حال مدينة مصراتة الليبية التي كانت طوال تاريخها مركزا اقتصاديا ضخما ووجهة رئيسية لرواد الأعمال من ليبيا والعالم، ويعرّفها البعض أنها عاصمة الاقتصاد في البلاد وعموده الرئيسي.

بغض النظر عن المعطى التاريخي القديم الذي يعود بالنشاط التجاري لمصراتة إلى ألاف السنين عندما استعملها الفينيقيون في رحلاتهم التجارية عبر المتوسط، لكن حتى بالعودة إلى تاريخها القريب فإنها تعتبر قطبا اقتصاديا هاما لليبيا ومركزا بحريا هاما للمبادلات التجارية، بالإضافة أيضا لكونها مدينة فلاحية استثنائية بالنظر إلى خصوبة أراضيها واحتوائها على حوالي 200 ألف شجيرة نخيل التي تنتج ألاف الأطنان من التمور ألاف الأشجار المثمرة من تفاح وزيت الزيتون التي تسهلك في نسبتها الكبرى محليا. ويقام سنويا في المدينة معرض دولي تُعرض فيها تلك المنتوجات الفلاحية ودورها في الاقتصاد الليبي وقيمتها الصحية والغذائية.

كما تعتبر مصراتة أيضا قطبا صناعيا هاما ولدى سكانها ثقافة كاملة تقدّس العمل وهذا يعرفه أغلب الليبيين ويلاحظه كل من يزورها، الأمر الذي شجع أهل القرار في البلاد في إطار سياسة تنويع الموارد إلى تركيز معمل الحديد والصلب في العام 1979، بطاقة تشغيلية تتجاوز 5 ألاف عامل كانوا في البداية ليبيين في أغلبهم قبل أن تدخل العمالة الأجنبية وتكون جزءا من المعمل ومن العمالة الموجودة في البلاد بشكل عام، خاصة مع اختيار عدد من مواطني مصراتة التوجه نحو المجال التجاري بما فيه من مغامرات ومكاسب، حيث تشير بعض الأرقام التي ذكرها عضو مجلس المدينة، محمد التومي في يناير 2015 إلى أن «في مصراته 70% من الناس يعملون في التجارة والصناعة».

> ما يؤكد القيمة الاقتصادية لمصراتة في ليبيا هو وجود هياكل مهمة تعنى بالشأن التجاري والصناعي التي تضم في صفوفها ألاف المنخرطين، حيث تذكر غرفة التجارة والصناعة أن عددهم 30 ألف عضو وهو خير دليل على قيمتها الاقتصادية في البلاد منذ عقود طويلة.

المعمل الذي يعتبر الأكبر بالنسبة إلى الصناعات في ليبيا عرف نسقا تصنيعيا كبيرا بين تاريخ أنشائه وتاريخ تطويره نهاية الثمانينات،

وحتى الأحداث التي مرّت بها البلاد منذ العام 2011 وبعده حافظ فيها المعمل على نسق متقارب في التصدير على المستوى الخارجي حتى في عمق المشاكل الأمنية حيث تشير الأرقام المنشورة على الموقع الخاص به إلى أنها كانت إلى نهاية العام 2017 تقدّر بـ150 ألف طن وهو رقم هام، رغم أن الأرقام بعيدة كثيرا عما تم تسجيله سنتي 2006 و2007، اللتين اقتربت أرقام التصدير فيهما من مليون و400 ألف طن وبعائدات مالية كبيرة. كما أن للمعمل قيمة تسويقية محلية كبرى قبل تحولات 2011 وبعدها، حيث بلغت ما يقارب 500 ألف طن سنة 2017، وهو نصف ما تم بيعه سنة 2009 التي كانت المبيعات المحلية فيها تتجاوز المليون طن.

وما يؤكد القيمة الاقتصادية لمصراتة في ليبيا هو وجود هياكل مهمة تعنى بالشأن التجاري والصناعي التي تضم في صفوفها آلاف المنخرطين، حيث تذكر غرفة التجارة والصناعة أن عددهم 30 ألف عضو وهو خير دليل على قيمتها الاقتصادية في البلاد منذ عقود طويلة.

لكن الواقع أن من يقول مصراتة سيذهب مباشرة إلى مينائها الضخم، باعتباره وجهة البواخر التجارية رسوّا وعبورا. والميناء كان إلى حدود وسط السبعينات غير مهيأ بالشكل المطلوب قبل أن تتخذ السلطات الليبية قرارا بتوسعته وتهيئته وهذا ما تم في العام 1978، ليصبح قادرا على استيعاب العدد الكبير من السفن القادمة إليه، حيث يعتبر بالإضافة إلى قيمته التجارية المستقطبة سواء لليبيين أو لغيرهم من تجار الدول المجاورة، ذا قيمة في مستوى السوق النفطية بعد أحداث 2011 باعتباره كان بوابة تصدير في ظل إغلاق بقية الموانئ. وقد ساهمت المنطقة الحرة المنشأة في المدينة

الميناء كان إلى حدود وسط السبعينات غير مهيأ بالشكل المطلوب قبل أن تتخذ السلطات الليبية قرارا بتوسعته وتهيئته وهذا ما تم في العام 1978، ليصبح قادرا على استيعاب العدد الكبير من السفن القادمة إليه.

العام 2000، في تنشيط الحركة فيه بدرجة كبيرة وجعلته مركزا رئيسيا لمبادلات البلاد. ففي تصريحات إعلامية لموقع «مراسلون» في مايو 2017، قال أبوالقاسم المصراتي عضو مجلس إدارة الشركة الوطنية للنقل البحري إن أكثر من نصف تجارة البلاد تدخل عبر ميناء مصراتة باعتباره الميناء الأعمق الذي يوفر إمكانية الدخول للسفن الكبيرة التي تتجاوز 100 سفينة شهريا بين مغادرة وقادمة، مشيرا إلى أنه ساهم ميناء المنطقة الحرة بمصراتة في العام 2013 في تغطية 60% من إجمالي واردات السوق المحلية الليبية. وفي تصريح لوكالة رويترز في ديسمبر 2013، قال محمد السويح مدير إدارة التسويق والتعاون بشركة المنطقة الحرة لمصراتة، إن الميناء غير النفطي شهد العام الحالي تفريغ نحو 208339 حاوية نفطية طولها 20 قدماً ارتفاعاً من 159634 حاوية العام 2012، وهو ارتفاع يعود إلى الإشكاليات الأمنية بالموانئ النفطية التي كانت قبلة مهمة للمليشيات منذ الإطاحة بنظام القذافي العام 2011.

بالتأكيد أن لمصراتة أهمية اقتصادية، والمؤكد أيضا أن دولة مثل ليبيا تحتاج إلى خلق أنشطة موازية للقطاع النفطي، وهو ما يدركه أغلب الاقتصاديين في البلاد، لكن أيضا ما يؤاخذ على بعض الأطراف فيها أنها كانت بوابة رئيسية في شحن الأسلحة واستقطاب المقاتلين إبان الأحداث التي شهدتها البلاد في 2011، بل هناك انتقادات أن تلك الأطراف سهلت تنامي نفوذ تيارات إسلامية في المدينة تطورت قيمتها بفضل ما كانت تتمتع به من طرف قوى إقليمية كان ميناء مصراتة قبلتها الرئيسية لسنوات ما بعد «الثورة».

ما يؤاخذ على بعض الأطراف فيها أنها كانت بوابة رئيسية في شحن الأسلحة واستقطاب المقاتلين إبان الأحداث التي شهدتها البلاد في 2011، بل هناك انتقادات أن تلك الأطراف سهلت تنامي نفوذ تيارات إسلامية في المدينة تطورت قيمتها بفضل ما كانت تتمتع به من طرف قوى إقليمية كان ميناء مصراتة قبلتها الرئيسية لسنوات ما بعد «الثورة».

مليشيات مصراتة..

جرائم متعددة وتحالفات مشبوهة!

عبد الباسط غبارة -مجلة المرصد

في بداية اندلاع الأزمة الليبية في عام 2011، تمكنت الميليشيات المسلحة من تأسيس دور قوي لها، وظهرت المجموعات المسلحة في كل ركن في البلاد، مستغلة انهيار مؤسسات الدولة وغياب سلطة القانون، إضافة إلى انتشار السلاح لتكوّن لنفسها مناطق نفوذ تحت سلطة الرصاص، وهو ما أدخل البلاد في دوامة من العنف والفوضى.

انتشرت في ليبيا الكثير من بؤر التطرف، لعل أبرزها في مصراتة التي باتت مكانا خصبا للجماعات المسلحة، التي يعتبر شعارها الرئيسي «لا صوت يعلو فوق صوت السلاح». وهذه المدينة التجارية ظلت إلى حد كبير بمنأى عن الانفلات الأمني في ليبيا، ما ساهم إلى جانب مينائها الاستراتيجي، بمنحها وضعا اقتصاديا ميزها عن باقي مدن البلاد. ويرى مراقبون ومحللون أن هذا الوضع المميز لمصراتة، شجع جماعات إسلامية تقودها جماعة الإخوان المسلمين منذ البداية، على تعزيز نفوذها في هذه المدينة المتمردة عبر التاريخ.

ومن أبرز المليشيات النى ظهرت في مدينة مصراتة:

-- فجر ليبيا

تعتبر ميليشيات «فجر ليبيا» مع بعض الاستثناءات، هى العمود الفقرى لميليشيات مصراتة، وقد تأسست في يوليو 2014 خلال عملية عسكرية ضد مقاتلى قبيلة الزنتان، وسيطرت ميليشيات فجر ليبيا على العاصمة الليبية في أغسطس 2014، وانضمت إليها العديد من الميليشيات الأخرى مثل ميليشيات طرابلس، وتشكيلات من مقاتلين قبليين مثل الأمازيغ، وميليشيات مدعومة من تنظيمات الإخوان.

وأتاحت هذه القوة لميليشيات فجر ليبيا فرصة السيطرة على عدد من المدن فى الغرب وحتى الحدود التونسية، بما فى ذلك مناطق القبائل الأمازيغية. كما سيطرت قوات فجر ليبيا والميليشيات المتحالفة معها على نفوذ فى بعض مناطق الجنوب فى ولاية فزان.

لكن التحالف الهش الذي جمع هذه الميليشيات بدأ في التفكك إثر إعلان مصراتة انسحابها من عملية «فجر ليبيا» وقبولها بالحوار السياسي في فبراير من عام 2015. وبعد وصول حكومة الوفاق الوطني في العام 2016، والتي تدعمها الأمم المتحدة، اصطفت بعض الميليشيات بالولاء لحكومة الوفاق

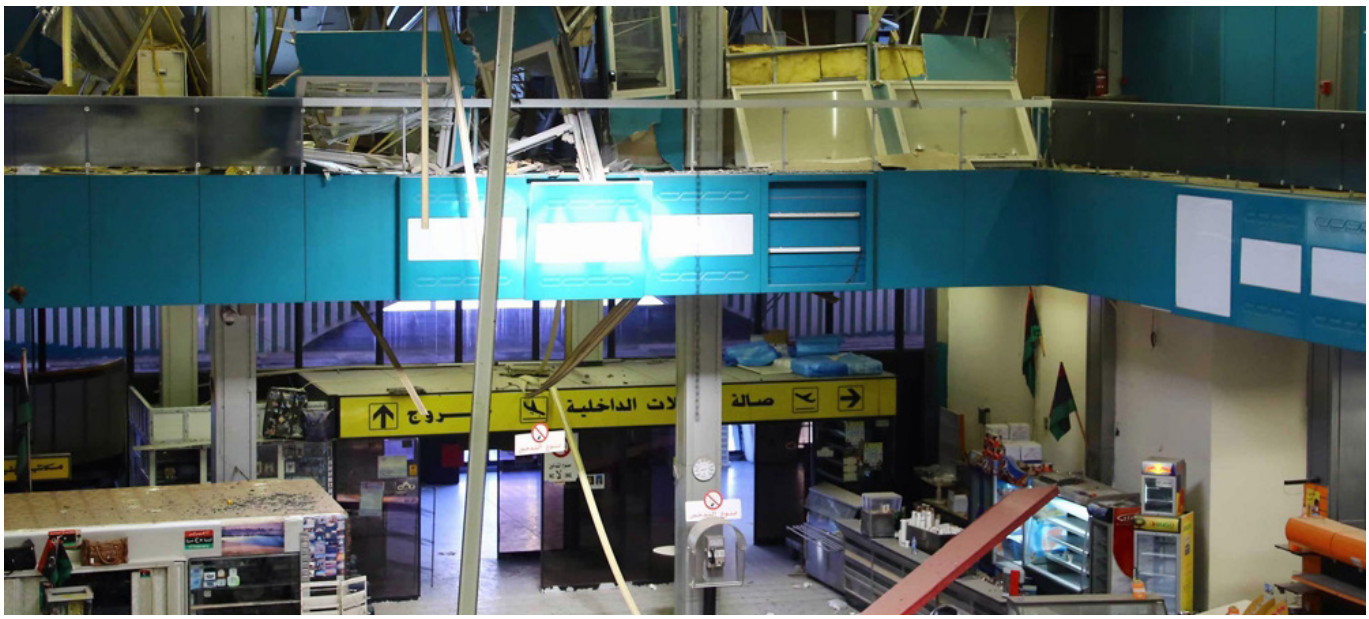

الوطني، وبقي البعض موالين للمؤتمر المنحل، وكذلك الأفراد والجماعات المتطرفة.

-- البنيان المرصوص

تعتبر «البنيان المرصوص» من أقوى الفصائل المسلحة، التي تدعم حكومة فايز السراج، ومعظمها ينحدر من مدينة مصراتة وضواحيها. وجاء تأسيس «البنيان المرصوص»، عقب دعوة رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية فائز السراج، في أبريل 2016، جميع القيادات العسكرية بالبلاد، إلى تشكيل غرفة عمليات مشتركة، لمباشرة ما سمّاها «عملية تحرير سرت»، من قبضة تنظيم «داعش» الأرهابي، الذي سيطر عليها كليًا، في يناير 2015

ورغم ذلك يصنف العديد من المراقبين للمشهد الليبي «البنيان المرصوص» على أنها قوة عسكرية تابعة لمدينة مصراتة وليست تابعة لحكومة الوفاق. فالعلاقة بين حكومة الوفاق وقواتها ما إنفكت تشهد توترات، لعل أبرزها التهديدات التي أطلقها العميد محمد قنيدي ، رئيس الاستخبارات العسكرية بقوات البنيان المرصوص، في نوفمبر 2017، تجاه مصر، والتي لاقت تنديدا واسعا في الأوساط المصرية، ودفعت رئيس حكومة الوفاق فائز السراج، لإحالة قنيدي، إلى التحقيق على خلفية إدلائه بتصريحات إعلامية دون إذن.

-- القوة الثالثة

كلفت القوة الثالثة -التي ينحدر غالبية تشكيلاتها من مدينة مصراتة -، تحت إمرة العقيد «جمال التريكي»، بتأمين المنطقة الجنوبية، التي استُخدمت من قبل قوات مصراتة، لنقل الأسلحة والذخائر إلى منطقة الهلال النفطي خلال المعارك ضد الجيش الوطني الليبي، بين عامي 2014 و2016 للسيطرة على المنطقة، ودخلت لأجل ذلك في اشتباكات مباشرة مع الجيش الوطني الليبي، خاصة «اللواء 12».

-- لواء الصمود

تشكل بعد انتهاء حرب مطار طرابلس في العام 2014، ضمن تحالف ميليشيا «فجر ليبيا». وانتهى هذا التحالف بسبب خلافات حول التعاطي مع المرحلة الجديدة. وأصبح لواء الصمود عمليا هو القسم الأكثر ميلا إلى مواصلة الحرب.

ويتفرع من لواء الصمود كتائب وميليشيات ذات ولاءات ومرجعيات متباينة من مصراتة وعدة مدن أخرى..

-- المجلس العسكري مصراتة

ويعد المجلس العسكري لكتائب مصراتة، أقوى كتلة عسكرية في الغرب الليبي، لكنه أعلن في يناير/كانون الثاني 2017، حلّ نفسه وانضم للمنطقة العسكرية الوسطى، الخاضعة لسلطة حكومة الوفاق، إلا أن عدة كتائب تابعة له رفضت الاعتراف بحكومة الوفاق، وأبقت على ولائها لحكومة الإنقاذ التي ينحدر رئيسها من مصراتة أيضا.ويرتبط المجلس ،بعلاقات مع التنظيمات الارهابية على غرار «سرايا الدفاع عن بنغازي.

-- لواء الحلبوص

ينحدر لواء الحلبوص من مدينة مصراتة، وتعد هذه المجموعة من أقوى الكتائب المسلحة بالمدينة وأكثرها تجهيزا. أسَّسها محمد الحلبوص خلال اندلاع الأزمة في العام 2011، والذي قتل في مدينة مصراته، وتولى بعده بشير عبداللطيف قيادة الكتيبة، وكان تعدادها حوالي ألف عنصر.ووفق تقارير إعلامية، فإن هذه الكتيبة كانت تفرض على أصحاب المحلات ضرورة دفع مبلغ شهري مقابل حماية محلاتهم وسياراتهم وبضائعهم.

-- لواء المحجوب

وهي كتيبة تابعة للمجلس العسكري بمصراتة بالتحديد للبنيان المرصوص مكلفة بحماية مبنى رئاسة الوزراء الواقع بطريق السكة وسط طرابلس وتعد من أحد أبرز المليشيات المسلحة بالعاصمة طرابلس تتكون من حوالي 1000 عنصر وقائدها مجهول الهوية.

-- درع ليبيا

هي مجموعة محسوبة على تيار جماعة الإخوان المسلمين، ضمت داخلها ثلاث ألوية رئيسية، لواء درع المنطقة الوسطى والذي يتخذ من مدينة مصراتة مقر له، لواء درع المنطقة الشرقية في بنغازي ولواء المنطقة الغربية في الخمس وطرابلس. ظهرت لأول مرة في آذار/مارس 2012، عندما تم تجنيد المتمردين الذين قاتلوا على الجبهة الشرقية خلال أحداث 17 فبراير من قبل قادة الميليشيات والحكومة.

-- كتيبة الفاروق

وهي إحدى الكتائب التي كنت ضمن تحالف فجر ليبيا، وبحسب تقارير إعلامية، فهي تعتبر من أشرس كتائب مدينة مصراتة وأكثرها عنفا. وقد انشقت وبايعت تنظيم «داعش» الإرهابي.تأسست الكتيبة في العام

> انتشرت في ليبيا الكثير من بؤر التطرف، لعل أبرزها في مصراتة التي باتت مكانا خصبا للجماعات المسلحة، التي يعتبر شعارها الرئيسي «لا صوت يعلو فوق صوت السلاح».

2012، على يد التهامي بوزيان. وكان مجلس النواب قد أدرج اسم بوزيان على لائحة الأفراد والجماعات الإرهابية المنتمية لتنظيم القاعدة المرتبطة بقطر والتي أصدرها في 11 يونيو 2017 كونه مؤسساً لكتيبة الفاروق التي كانت مظلة انبثقت منها عدة قادة تقلدوا مهام في تنظيم القاعدة و داعش وبعضهم لقي مصرعه في سرت خلال الموجهات مع قوات البنيان المرصوص وغارات سلاح الجو الأمريكي.

-- جرائم مليشيات مصراتة

تورطت كتائب ومليشيات مسلحة في مدينة مصراتة في ارتكاب جرائم بحق مدن ليبيا بأكملها وأبرزها جريمة «تاورغاء» التي هجر على إثرها الالاف النساء والأطفال والشيوخ من مدينتهم، وذلك بسبب اتهامات واهية وجهتها مليشيات مصراتة لأهالي مدينة تاورغاء التي دمرت عن بكرة أبيها.

هجمات مليشيات مصراتة قتل خلالها المئات من أبناء تاورغاء، واعتقل الألاف، وهجر عشرات الألأف، ونهبت وسرقت ممتلكاتهم وأحرقت بيوتهم، وجرفت مزارعهم، ليتوزعوا في لحظات، بين قتلى، ومعتقلين، ومهجرين ومشردين، في مخيمات تفتقد في أفضل حالاتها لأدنى سبل المعيشة الإنسانية.

وفي عام 2012، هاجمت ميليشيات مصراتة مدينة بني وليد وقتلوا العديد من المواطنين الليبيين تحت قرار 7 الصادر عن المؤتمر الوطني العام في حملة من أجل القبض على أشخاص غير محددين في جريمة قتل. وامتدت العملية ضد المدينة لمدة تزيد عن 20 يوماً استعملت فيها

> تورطت كتائب ومليشيات مسلحة في مدينة مصراتة في ارتكاب جرائم بحق مدن ليبيا بأكملها وأبرزها جريمة «تاورغاء» التي هجر على إثرها الالاف النساء والأطفال والشيوخ من مدينتهم.

المليشيات القصف العشوائي بالمدفعية والأسلحة المتوسطة وصورايخ الغاز ضد المدنيين الأمر الذي تسبب في قتل الكثير من الأبرياء داخل المدينة بين من سقطوا تحت القذائف أو تحت ركام منازلهم التي دكت فوق رؤوسهم.

وقامت المليشيات بحملة واسعة من الاعتقالات علي اساس الهوية الاجتماعية لأبناء قبائل ورفلة 16 حالة إخفاء قسري وقتل 36 شخصا تحت التعذيب في سجون مليشيات مصراته ، وسرقة وتدمير وحرق 3960 منشأة بين محال تجارية ومنازل ومصانع محليه ،وفق ما ورد في بيان اللجنة الوطنية الليبية لحقوق الانسان في سبتمبر 2014.

وفي عام 2013،اصطدم أهالي العاصمة مع مليشيات مصراته في منطقة غرغور بعد رفض الأخيرة الخروج من العاصمة، حيث فتحت مليشيات مصراتة النار بأسلحة متوسطة وثقيلة على المدنيين المتظاهرين وسقط ما لا يقل عن 47 ضحية مباشرة وتفاوتت إصابات 518 آخرين ما بين جروح بسيطة وشديدة الخطورة.

وكان من بين الجرحى والقتلى شيوخ و نساء حسب إحصائيات طبية ليترفع عدد القتلى بعد وفاة عدد من الجرحى إلى 56 قتيلاً بحسب بيان للحكومة المؤقتة آنذاك وفيما إقتصرت ردة الفعل بداية على تبادل الاتهامات بشأن من باشر بإطلاق النار، ليصل الى تهديد بعض من قادة قوات المجموعات المسلحة من مصراتة الميدانيين بمواصلة القتال حتى النهاية ومن بينهم الطاهر باشا آغا آمر كتيبة درع ليبيا فى حينها التي كانت تتمركز بتلك المنطقة.

> تسوق مصراتة نفسها في العالم بأنها المدينة التي «قهرت» تنظيم داعش الإرهابي في سرت،وذلك عبر قوات «البنيان المرصوص» التي ينحدر أغلب عناصرها من هذه المدينة.

في 25 ديسمبر 2014، قتل 19 جنديا ليبيا وهم 14 من حراس محطة الكهرباء البخارية غربي

سرت والتابعين لكتيبة (الجالط) 136 مشاة التابعة للجيش في هجوم شنته ميليشيات فجر ليبيا في مدينة سرت استعدادا لمهاجمة ما يعرف بمنطقة «الهلال النفطي» شرقي البلاد.كما قتل أربعة جنود آخرين من هذه الكتيبة بعد اشتباكات دارت مع ميليشيات فجر ليبيا بسبب هذا الهجوم.

واستهدفت الميليشيات أيضا خزانا للنفط في مرفأ السدرة النفطي بقذيفة صاروخية تسببت باشتعال النيران به ماتسبب في انصهاره وامتداد النيران إلى خزانات نفط مجاورة.والمثير للانتباه أن منطقة الهلال النفطي كانت هدفا مشتركا بين الميليشيات وتنظيم داعش الذي سيطر على سرت بعد ذلك بكل سهولة بعد انسحاب الميليشيات منها.

ميليشيات فجر ليبيا القادمة من مدينة مصراتة،ارتكبت العديد من الجرائم في ليبيا،وفي تقرير أصدرته في فبراير 2016،ألقت منظمة ضحايا لحقوق الإنسان الضوء على جرائم ما يعرف مليشيات فجر ليبيا التي اجتاحت العاصمة طرابلس في يوليو من العام 2014.وقالت المنظمة في تقريرها أن قوات فجر ليبيا قامت ،بقصف عنيف لمطار العاصمة،وعلى إثره تم حرق المطار وما فيه عدد من الطائرات ودمر المطار تدميراً كلياً ، كما تم حرق خزانات النفط بطريق المطار جراء القصف المكثف ، ولم تسلم أحياء العاصمة من المعركة فقد وصلت العديد من القذائف للمناطق السكنية غوط الشعال وقصر بن غشير وغيرها، نتيجة للقصف المتبادل بين قوات فجر ليبيا وبين قوات الزنتان.

كما قامت قوات تنظيم فجر ليبيا بعمليات انتقام مروعة بحق أهالي ورشفانه في اغسطس 2014، فبعد سيطرة قوات ما يسمي بتنظيم «فجر

> تتسيد المشهد في مصراتة مجموعة يمثلها قادة المليشيات وزعماء الحرب، وبعض المسؤولين وأعضاء مجلس النواب (مقاطعين) وأعضاء مجلس الدولة، والذين ينتمي معظمهم إلى تيار الإسلام السياسي.

ليبيا» التي تضم مقاتلين من مصراته وحلفائها من الجماعات المتشددة ، تم تهجير نحو نصف مليون شخص أجبروا على ترك منازلهم سعياً للجوء إلى أقاربهم أو مناطق قريبة من ورشفانه أو إلى خارج البلاد في تونس أو مصر، وتزايدت هذه الأعداد بسبب تدهور الوضع الأمني وازدياد عمليات الانتقام وسرقة ونهب وحرق وهدم البيوت.

في 18/مايو 2017،شنت ميليشا القوة الثالثة القادمة من مصراتة، ومليشيات أخرى متحالفة معها،هجوما غادرا على مقر قيادة اللواء 12 التابع للجيش الوطني في قاعدة براك الشاطئ،تخللته عمليات قتل وتصفية جسدية بدم بارد لجنود عزل جرى أسرهم بالإضافة إلى مدنيين في جريمة إهتزت لها ليبيا.

وقد أظهرت مقاطع مصورة التقطتها كاميرات سرية فى قاعدة ومطار براك الشاطىء بشقيه العسكرى والمدنى جنوب ليبيا، لحظة اقتحام مليشيا القوة الثالثة التابعة للمجلس العسكرى مصراتة (تابعة للمجلس الرئاسى الليبى)، وسرايا الدفاع عن بنغازى المرتبط بتنظيم القاعدة الإرهابى للقاعدة لبوابة الشرطة العسكرية القريبة من القاعدة الجوية جنوب ليبيا.وبينت المقاطع المصورة دخول القوات واعتقال عدد كبير من المدنيين العاملين بالمطار المدنى واقتيادهم إلى مبنى عثر عليهم لاحقا بداخله وقد تمت تصفيتهم رفقة عدد من العسكريين.

وقوبل الهجوم الدامي الذي أسفر عن مقتل أكثر من 140 شخص، بإدانات واسعة محليا ودوليا،ووصفت «اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان» في حينها، الواقعة، بأنها «مجزرة بشعة وجريمة حرب مكتملة الأركان، شارك فيها مقاتلون أجانب من المعارضة التشادية وقوات سرايا الدفاع عن بنغازي التابعة لتنظيم القاعدة والمتحالفة مع تنظيم أنصار الشريعة الإرهابي في ليبيا»، محملة المسؤولية

> قامت المليشيات بحملة واسعة من الاعتقالات علي اساس الهوية الاجتماعية لأبناء قبائل ورفلة 16 حالة إخفاء قسري وقتل 36 شخصا تحت التعذيب في سجون مليشيات مصراته، وسرقة وتدمير وحرق 3960 منشأة بين محال تجارية ومنازل ومصانع محليه.

لحكومة الوفاق الوطني وحكومة الإنقاذ غير المعترف بها دولياً بقيادة خليفة الغويل والمفتي السابق الصادق الغرياني.

-- تحالفات مشبوهة

تسوق مصراتة نفسها في العالم بأنها المدينة التي «قهرت» تنظيم داعش الإرهابي في سرت،وذلك عبر قوات «البنيان المرصوص» التي ينحدر أغلب عناصرها من هذه ا لمدينة، متجاهلة الدور الأبرز الذي لعبه الطيران الأمريكي فى تدمير كافة أوكار المتطرفين بالمدينة، وفشلهم الكبير فى ملاحقة وتطهير المدن المحاذية للمدينة من بقايا التنظيم المتطرف.

ورغم الحديث عن أن البنيان المرصوص تحارب الارهاب فان تساؤلات تدور حول الأجندات الخارجية التي تسير هذه القوات خاصة وأنه سبق لقيادات في عملية البنيان المرصوص زيارة إلى قطر، في أغسطس 2017، وأكدت مصادر إعلامية حينها، أن الزيارة أحرجت كثيرا حكومة السراج داخليا وخارجيا، خاصة وأنها لم تبلغ بها من قبل، وإنما تابعتها عبر وسائل الإعلام.

وأشارت التقارير إلى أن زيارة آمر غرفة البيان المرصوص ومعاونيه للدوحة، تم الاعداد لها بالتنسيق بين قطر والميليشيات التي تمولها الدوحة بالمال والسلاح في طرابلس ومصراتة. وأشارمراقبون إلى هذه الخطوة تعكس ضعف الحكومة أمام الميليشيات المسيطرة على العاصمة طرابلس وبعض مدن الغرب الليبي.

من جهة أخرى ارتبطت الميليشيات المسلحة في مصراتة بتحالفات مع التنظيمات الارهابية،حيث دأب قادة في «المجلس العسكري-مصراته»، ينتمون إلى «الإخوان»،على زيارة مدينة الجفرة في أوخر العام 2016 ومطلع العام 2017، حيث التقوا نظراءهم في «سرايا الدفاع عن بنغازي».وافضت هذه الاجتماعات إلى اتفاق يقضي بأن يقدم «المجلس العسكري-مصراته» الدعم المالي واللجوستي لـ«سرايا الدفاع عن بنغازي» للسيطرة على منطقة الهلال النفطي. وإرتبطت «سرايا الدفاع عن بنغازي»،بتحالف مع الميليشيات التشادية،حيث سبق أن شن هذا التحالف الإرهابي عدة هجمات في منطقة الهلال النفطي ومدن شرق البلاد.وفي أعقاب خسائرها المتتالية،أكدت «سرايا الدفاع عن بنغازي» المصنفة عربياً ومحلياً كتنظيم إرهابي،في 23 يونيو 2017، استعدادها لحل نفسها وإحالة أمرها إلى الجهات المعنية للدولة للنظر في مستقبلها.وجاء الإعلان بعد أقل من شهر من إعلان تنظيم «أنصار الشريعة» في ليبيا حل نفسه رسمياً في 28 مايو من نفس العام.

ورغم أن قرار حل «سرايا الدفاع عن بنغازي»،بدا حينها منطقيا في ظل الهزائم المتتالية التي مني بها التنظيم وخسارة مناطق التمركز،فإن

> تسوق مصراتة نفسها في العالم بأنها المدينة التي «قهرت» تنظيم داعش الإرهابي في سرت،وذلك عبر قوات «البنيان المرصوص» التي ينحدر أغلب عناصرها من هذه المدينة، متجاهلة الدور الأبرز الذي لعبه الطيران الأمريكي فى تدمير كافة أوكار المتطرفين بالمدينة.

المراقبين أكدوا أنها مجرد مناورة يسعى من خلالها التنظيم لإبعاد شبهة الإرهاب عنه وتفادي ملاحقته أمنيا حتى يعود من جديد،وهو ما أثبته الظهور الأخير لآمر السرايا مصطفى الشركسي في معركة تحرير طرابلس حين أعلن انضمامه الى مليشيات مصراتة ضد الجيش الليبي.

وخلال الأيام الأولى للقتال الدائر في العاصمة منذ يوم 4 أبريل الماضي،سارعت الكلية الجوية بمصراتة للتعاقد مع عدد كبير من المرتزقة الأجانب لتنفيذ عدد من الضربات الجوية على المدنيين المؤيدين للجيش الليبي في حربه على الإرهاب بالعاصمة الليبية طرابلس.كما قامت مليشيات مصراتة بإستقدام عناصر تكفيرية من العراق وسوريا عبر موانئها الجوية والبحرية للقتال ضد الجيش الليبي.

وتحولت مصراتة لـ»قبلة» الجرافات والسفن الحربية المحملة بالأسلحة والصواريخ إلى المدينة والقادمة من دول داعمة للفوضى في البلاد، ولعل أبرزها واقعة السفينة التركية التي كانت تحمل أكثر من 400 طن لمواد تدخل في صناعة الصواريخ، وآخرها السفينة الإيرانية التى رست فى ميناء المدينة ولم يكشف عن محتوياتها.

وأثار تقدم مليشيات مصراتة في معركة العاصمة ضد الجيش الليبي، تساؤلات حول مغزى الخطوة، إذ سبق أن شاركت هذه المليشيات في الهجوم على المدينة منذ عدة أشهر أكتوبر 2018، أمام المليشيات التي تقف في صفها الآن ضد تقدم الجيش الوطني الليبي في معركة طوفان الكرامة لتحرير العاصمة من الإرهاب.

ويرى متابعون للشأن الليبي بأن ميليشيات مصراتة التي تم طردها من طرابلس في العام 2017، وجدت

> إرتبطت «سرايا الدفاع عن بنغازي»،بتحالف مع الميليشيات التشادية،حيث سبق أن شن هذا التحالف الإرهابي عدة هجمات في منطقة الهلال النفطي ومدن شرق البلاد.وفي أعقاب خسائرها المتتالية،أكدت «سرايا الدفاع عن بنغازي» المصنفة عربياً ومحلياً كتنظيم إرهابي، استعدادها لحل نفسها وإحالة أمرها إلـى الجهات المعنية للدولة للنظر في مستقبلها.

الفرصة للعودة من جديد بعد تعويل حكومة الوفاق عليها لمواجهة الجيش الليبي وهو ما يلقى معارضة شديدة من سكان العاصمة الذين طالما ذاقوا الويل من هذه الميليشيات، وخاصة في أحداث قرقور في نوفمبر 2013 والتي خلفت المئات من القتلى والمصابين، أو في عملية «فجر ليبيا» الانقلابية على نتائج الانتخابات في 2014. وبالرغم من التحالف الحالي بين حكومة الوفاق ومليشيات مصراتة،فإن الأخيرة لا تعترف أي قرار لحكومة السراج،وهو ما كشف عنه القيادي في لواء «الصمود» أحمد بن عمران، في تصريحات قبل أسبوعين لوكالة «نوفا» الإيطالية، أكد فيها «أن كتيبتهم غير معنية بأي اتفاق لوقف إطلاق النار في طرابلس بين السراج وقائد الجيش الليبي خليفة حفتر، ولن ترضى بأي اتفاقات بينهما»، مضيفاً أن تحالفهم مع قوات حكومة الوفاق هو «تحالف مؤقت، الهدف منه صدّ هجوم قوات الجيش الليبي على العاصمة طرابلس»، لافتا إلى أنّ «قتالهم ضد الجيش هو جهاد لن يتوقف حتى النصر».

-- المجموعة المسيطرة

تتسيد المشهد في مصراتة مجموعة يمثلها قادة المليشيات وزعماء الحرب، وبعض المسؤولين وأعضاء مجلس النواب (مقاطعين) وأعضاء مجلس الدولة، والذين ينتمي معظمهم إلى تيار الإسلام السياسي، ويمثلهم القيادي «المليشياوي» صلاح بادي عراب «فجر ليبيا»، وفتحي باشاغا،الذي كلف وزيرا للداخلية في حكومة الوفاق، ومحمد الرعيض، وجمعة عتيقة، وغيرهم ممن مثلوا واجهة غير مرحب بها لمدينة مصراتة، ويعتبر العديد من المراقبين بمن فيهم أبناء المدينة ذاتها أن هذه المجموعة تختطف مصراتة، وطالما وصفت بالمدينة «المخطوفة»، نتيجة لاحتكار هذه الفئة لاتخاذ القرار فيها.

> تحولت مصراتة الى «قبلة» الجرافات والسفن الحربية المحملة بالأسلحة والصواريخ إلى المدينة والقادمة من دول داعمة للفوضى في البلاد، ولعل أبرزها واقعة السفينة التركية التي كانت تحمل أكثر من 400 طن لمواد تدخل في صناعة الصواريخ، وآخرها السفينة الإيرانية التى رلم يكشف عن محتوياتها.

ويبقى لهذه المجموعة دورها الرافض للكثير من الحوارات التي تنادي بالمصالحة واستعادة علاقة المدينة بغيرها من المدن، لاسيما تلك التي دخلت إليها مليشيات مصراتة تحت أي من الدواعي، أثناء أو بعد أحداث 2011، وتتمثل خطورة هذه المجموعة في كونها تمتلك أكبر ترسانة أسلحة في البلاد، وتأتمر بأوامرها أقوى وأكبر المليشيات، والتي يتخذ بعضها الصفات الشرعية بالانضواء تحت لواء وزاراتي الدفاع، والداخلية بحكومتي الوفاق أو الإنقاذ السابقة.

في منتصف يونيو 2019، تقدم رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج بمبادرة سياسية ترتكز على تشكيل «ملتقى وطني» يدعو لإجراء انتخابات عامة قبل نهاية العام الجاري بإشراف الأمم المتحدة.لكن مليشيا الصمود التي يقودها المدرج على قائمة عقوبات مجلس الأمن الدولي صلاح بادي المتحالف مع قوات حكومة الوفاق،سارعت للاعلان إن مبادرة السراج لحل لأزمة الليبية لا تساوي الحبر الذي كتبت به.وقال القيادي في المليشيا الإرهابية، أحمد بن عمران،في تصريح لوكالة نوفا الإيطالية إن المبادرة تعد «استجداء» من السراج للمشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الوطني الليبي.

وسبق أن أعلن قائد مليشيا «الصمود»، صلاح بادي، المحسوب على التيارات المتشددة في مصراتة،في مايو/أيار الماضي أن «كتيبتهم غير معنية بأي اتفاق لوقف إطلاق النار في طرابلس، بين السراج وقائد الجيش الليبي

خليفة حفتر».ونقلت وكالة «نوفا» الإيطالية،عن بادي قوله «نحن متحالفون مؤقتاً مع حكومة فائز السراج لقتال حفتر وأن الهدف لجميع الكتائب هو صد هجوم حفتر على طرابلس، وفي حال قرر السراج توقيع اتفاق مع حفتر فهذا أمر لا علاقة لنا به». وتشير هذه التصريحات لقيادات المليشيات الى هشاشة التحالفات التي تجمعها بحكومة الوفاق وهو ما يضع الأخيرة في موقف حرج حيث يروج مسؤولوها الى أنهم يمتلكون قوات نظامية في حين أن المؤشرات على الأرض تعكس حقيقة أن حكومة السراج لا تملك من أمرها شيئا وأنها رهينة لخليط من الجماعات المسلحة أبرزها تلك القادمة من مصراتة ذات الولاءات المختلفة والأجندات المتعددة.

عين فتحي باشاغا على رأس وزارة الداخلية في أكتوبر 2018 وسط ذهول واستغراب الليبيين، فكيف لمن يوصف بـ»الميليشياوي» أن يتولى حقيبة الداخلية؟ وكيف لـ»عراب عملية فجر ليبيا» أن يتولى مهمة محاربة الميليشيات التي تعد نواة تلك العملية؟وعبر الكثيرون عن استغرابهم من تعيين باشاغا المعروف بتورطه الكبير في قتل فيها المئات من شباب ليبيا وتاريخه الحافل في دعم الميليشيات والكتائب المسلحة.

وزير الداخلية فتحي باشاغا،لم يتحرك منذ تعيينه للقبض على القيادات الإرهابية التي تقاتل إلى جانب قوات حكومة الوفاق وعلى رأسهم المطلوب دوليا صلاح بادي،وفي المقابل لم يتوانى في ملاحقة معارضيه واتهامهم بـ»الدعوشة»،على غرار الصحافي محمود المصراتي الذي اتهمه بالعمل لصالح تنظيم داعش والترويج لفكره الإرهابي،ويعتبر المصراتي من أشد المنتقدين لفتحي باشاغا المحسوب على تيار «الإسلام السياسي»،ويصفه بـ»الميليشياوي ومهندس وعرّاب عملية فجر ليبيا»، التي انتهت بحرق مطار طرابلس العالمي ومقتل عشرات المدنيين.

> خلال الأيام الأولى للقتال الدائر في العاصمة منذ يوم 4 أبريل الماضي،سارعت الكلية الجوية بمصراتة للتعاقد مع عدد كبير من المرتزقة الأجانب لتنفيذ عدد من الضربات الجوية على المدنيين المؤيدين للجيش الليبي في حربه على الإرهاب بالعاصمة الليبية طرابلس.

وفي أبريل الماضي،نشر موقع «أفريكا إنتلجنس» تقريراً مقتضباً باللغة الإنجليزية حول الوضع في طرابلس على ضوء القتال الدائر فيها منذ مطلع الشهر بين القوات المسلحة وتحالف مسلحي حكومة الوفاق.وقال التقرير أن شخصيات بارزة من مصراتة سيطرت فعلياً على الحكومة في طرابلس.

وأشار التقرير الى أن النائب المنقطع فتحي باشاغا بات يجمع منذ 15 أبريل الجاري بين منصب وزير الدفاع ووزير الداخلية بحكومة الوفاق مما زاد من تهميش دور رئيس حكومة الوفاق رئيس الوزراء فايز السراج.وتابع :»عملياً باشاغا الآن يقود قوات الزنتان القوية التابعة للجويلي بعد أن كان يحاربهم في طرابلس سنة 2014». في إشارة لعملية فجر ليبيا التي قال الجويلي في لقاء تلفزيوني سابق سنة 2017 بأنها كانت كارثة تمت بعد خسارة الإسلاميين للإنتخابات وبأن باشاغا كان عرابها.

ومنذ وصول حكومة الوفاق الليبية برئاسة فايز السراج الى طرابلس وبداية عملها،لم تستطع كبح جماح الميليشيات، بل سارعت إلى شرعنة بعضها والإعتماد عليها في تأمين مقراتها وطرد مناوئيها.وبحسب المراقبين،فأن فايز السراج ليس هو صاحب القرار في المسائل المصيرية لمستقبل ليبيا، مثل وقف العمليات العسكرية، وأن الميليشيات وخاصة القادة من مصراتة هي التي تتحكم في ذلك. ويأمل الليبيون في أن تنجح فئة العقلاء في مصراتة في انهاء هيمنة المجموعة المسيطرة واعادة المدينة الى الصف الوطني بما يضمن تحقيق الاستقرار في كامل ربوع ليبيا.

قيادي بمصراتة يكشف لـ «المرصد» واقع التشكيلات المسلحة في المدينة

حوار: سوزان الغيطاني

مدينة مصراتة.. أحد أكبر المدن الليبية وتكمن أهميتها ليس فقط بسبب مساحتها وعدد قاطنيها وإنما لدورها خلال أحداث 2011 والسنوات الثمانية التي أعقبتها كما أن بها عدد كبير من التشكيلات المسلحة التي تشارك في الحروب حتى خارج المدينة كحرب طرابلس وسرت.. لمعرفة واقع المدينة العسكري ورؤيتها لسبل تحقيق السلام التقينا رئيس المجلس العسكري لثوار مصراتة سابقا ووزير الجرحى الأسبق رمضان زرموح.

-- كيف تنظر إلى دور مدينة مصراتة في المرحلة القادمة؟

-- مدينة مصراتة من المدن الكبرى في ليبيا وكان لها دور ريادي في أحداث 17 فبراير وكنا نسعى لأن تكون ليبيا دولة مدنية ديمقراطية إلا أن البلاد دخلت مرحلة صراع على السلطة وكل ما نهدف إليه الآن هو إقرار دستور توافقي بين مختلف أطياف الشعب الليبي وتفعيل القوانين وإجراء انتخابات حرة نزيهة.

-- وهل ترى أن ذلك يمكن أن يحدث قريبا؟

-- أعتقد أن هناك أطراف تسعى لإطالة عمر الأزمة فكان يمكن العودة لدستور المملكة بعد تعديله كما كان يمكن الوصول بليبيا لبر الأمان لكن المشكلة أن من شاركوا في الأحداث عام 2011 ليسوا هم الموجودين في المشهد الآن ما يعني أن الثورة سرقت.

-- هناك اتهامات لبعض الأطراف في مصراتة بالتسبب في إطالة أمد الأزمة في ليبيا؟

-- هذا الكلام غير صحيح فخلال العام 2014-2016 كنت رئيسا لمجلس الوفاق الوطني وقمنا بعقد اجتماعات في مختلف المدن ومع مختلف الأطراف بهدف الصلح وحقن الدماء ووقف الحروب لكن السلطات التنفيذية لم تستجب لطلبات وتوصيات المجلس الذي عمل بدون دعم مادي.

-- لمن كان يتبع هذا المجلس وما مصيره؟

-- كان يتبع لمؤسسات المجتمع المدني وقوامه 150 عضوا وله هيكل تنظيمي يراعي التركيبة المناطقية في ليبيا إلا أن عمله توقف بسبب عدم الاستجابة لمطالبه وتوصياته وعدم الاكتراث لدوره.

-- بعد 8 سنوات كيف هي أوضاع المسلحين الذين شاركوا في أحداث عام 2011 ؟

-- هناك من يسعى لتشويه صورة من شاركوا في الأحداث ضد النظام السابق وإظهارهم على أنهم مليشيات.

-- أليسوا كذلك؟

-- بعضهم اضطرته الظروف ليكون كذلك إلا أنهم في المجمل شباب تنادوا لتغيير النظام ولكن بعد العام 2011 لم تتم عملية إعادة بناء القوات المسلحة ووزارة الدفاع التي يمكنها أن تستوعب هؤلاء الشباب كما أن التعيينات العشوائية جعلت إدارة القوات المسلحة ضعيفة مخلخلة.

-- ما صحة ما يتردد حول وجود أكثر من 200 مجموعة مسلحة في مصراتة.

-- نعم يوجد في مصراتة هذا العدد من المجموعات المسلحة.

-- من يضمن ضبط هذه المجموعات؟ وكم قوامها؟

-- أعدادها تقدر بعشرات الآلاف

مدينة مصراتة من المدن الكبرى وكان لها دور ريادي في أحداث 17 فبراير وكانت تسعى لأن تكون ليبيا دولة مدنية ديمقراطية إلا أن البلاد دخلت مرحلة صراع على السلطة وكان الهدف هو إقرار دستور توافقي وتفعيل القوانين وإجراء انتخابات حرة نزيهة.

وبعد الأحداث انضموا للمنطقة العسكرية الوسطى والتي يوجد بها عسكريين منضبطين وانضت إليهم القوات المساندة التي كانت تقاتل عام 2011 إلا أنه لم يتم تنظيمهم بسبب ضعف وزارة الدفاع التي فشلت في استيعابهم وبقوا في تشكيلات مسلحة.

-- هل هم مليشيات؟

-- لا إنهم مقاتلين بزي عسكري ولهم رواتب ويتبعون سلطة الدولة.

-- من قائدهم؟

-- فائز السراج القائد الأعلى للجيش المعترف به دوليا.

-- هل ينفذون جميعا أوامر السراج وهل يملك القدرة على إيقافهم أو استبدالهم كأي قائد عسكري في العالم؟

-- هناك مشكلة ثقة بعد تعيين بعض القيادات المشكوك في أمرهم من حيث كانوا خصومنا عام 2011 ولابد من التأكيد على أن ضعف القيادة ورئاسة الأركان هو السبب في عدم وجود برنامج لدمج هؤلاء المقاتلين

-- هذا يعني أن كل تشكيل مسلح يفعل ما يريد؟

-- ليس لهذه الدرجة فعندما تم تشكيل غرفة عمليات من المجلس الرئاسي انضموا لها ويقاتلون الآن في العاصمة طرابلس بموجب تعليمات وأوامر عسكرية.

-- هل هؤلاء المقاتلين ملتزمون بالسمع والطاعة المطلقة لقيادة واحدة؟

-- هناك أزمة ثقة كما أن الدولة الليبية تعاني من حالة ضعف ناتج عن تدخل المجتمع الدولي في شؤون البلاد والذي يتحمل نتائج تدهور الأوضاع فبعد العام 2011 لم تقام مؤسسات في ليبيا لتوحد الليبيين تحت قيادة واحدة.

-- لماذا لم يتم جمع السلاح منهم طالما أنهم غير نظاميين؟

-- عام 2012 شكلت لجنة لاستلام الأسلحة من هذه الكتائب وبالفعل بدأت عمليات التسليم إلا أننا تفاجأنا بتشكيلات وقيادات سياسية تسعى للانقلاب على مكتسبات فبراير فخاف المسلحين من تسليم أسلحتهم.

-- بعد 8 سنوات هل مازلت تؤمن أن فبراير كانت ثورة؟

-- نعم وأهالي مصراتة يتفقون معي في هذا الرأي.

-- وهل تتوقع أن أهالي القتلى والجرحى والمهجرين والمشردين يتفقون معك؟

-- عام 2011 كنا نهدف لتغيير النظام ولو كانت النوايا حسنة لتغير الوضع ولتم بناء الدولة خاصة وأن ليبيا دولة غنية إلا أن المواطن الآن يعاني من نقص في السلع الأساسية والفقر والعوز بسبب ضعف الرقابة والمحاسبة وسرقة المال العام.

هناك أزمة ثقة كما أن الدولة الليبية تعاني من حالة ضعف ناتج عن تدخل المجتمع الدولي في شؤون البلاد والذي يتحمل نتائج تدهور الأوضاع فبعد العام 2011 لم تقام مؤسسات في ليبيا لتوحد الليبيين تحت قيادة واحدة.

فتحي باشاغا ..

هل ينجح المسلم أن يكون رجل دولة ؟

رامي التلغ

تسلم وزير الداخلية بحكومة الوفاق فتحي باشاغا مهام عمله من الوزير السابق عبد السلام عاشور إثر تعديل وزاري قام به رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج، وطرح منحه حقيبة الداخلية جدلا كبيرا في الأوساط السياسية الليبية نظرا لأنه لا يمثل شخصية توافقية لهذا المنصب الحساس نتيجة لتموقعه السياسي الذي عرف به.

خلال تعيين باشاغا وزيرا للداخلية، قال الوزير السابق عاشور شوايل ذلك الاختيار خارج عن المألوف وقد يؤدي إلى التقسيم، موضحا في تصريحات صحفية أن باشاغا متورط في عملية فجر ليبيا ولم يلتحق بجلسات مجلس النواب حين انتخب في العام 2014 وهو من الشخصيات الجدلية التي لا تساعد فكرة التوافق.

ووصف شوايل تصرف رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج بالغريب معتبراً أن خطوته لن تحدث التوازن المطلوب، ومؤكدا أن المجموعات المسلحة الآن أقوى من الأمن والجيش وهي تحت مظلة الدولة ويصرف عليها من المال العام الذي من المفترض أن يصرف على الأجهزة المنضبطة،لافتاً إلى أنه لا أحد في طرابلس يستطيع التحرك إلا تحت مظلة المجموعات المسلحة.

ولد باشاغا في أغسطس1962، وهو يحمل بكالوريوس علوم جوية تخصص طيار مقاتل، تخرج من الكلية الجوية بمصراتة سنة 1984، وحصل على شهادة مدرب تخصص طيار مقاتل، وعُيِّن مدرب طيار بالكلية الجوية حتى العام 1993.

استقال من السلاح الجوي ليؤسس شركة تجارية خاصة. أُختير عضوا باللجنة العسكرية والمجلس العسكري بمصراتة خلال أحداث الإطاحة بنظام القذافي، وعضوا بمجلس الشورى بمصراتة، وأُنتُخب في يونيو 2014 عضوا بمجلس النواب عن مدينة مصراتة، إلا أنه قاطع المجلس مع عدد من النواب، منذ انتقاله إلى طبرق في سبتمبر من العام نفسه.

وترأس باشاغا لجنة الحوار عن أعضاء مجلس النواب المقاطعين، وشارك في عملية الحوار السياسي التي رعتها بعثة الأمم المتحدة بمدينة غدامس غرب البلاد، إضافة إلى عضويته بالتجمع السياسي لنواب مصراتة.

لعل أهم محطات فتحي باشاغا، قياداته لميليشيا المجلس العسكري لمصراتة كمتحدث السابق باسمها، وتعتبر هذه الميليشيا محسوبة على

ولد باشاغا في أغسطس 1962، وهو يحمل بكالوريوس علوم جوية تخصص طيار مقاتل، تخرج من الكلية الجوية بمصراتة سنة 1984، وحصل على شهادة مدرب تخصص طيار مقاتل، وعُيِّن مدرب طيار بالكلية الجوية حتى العام 1993.

جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا التي دفعت نحو الاقتتال بين أبناء الشعب الواحد.

ولعب باشاغا العديد من الأدوار لخدمة المتطرفين منذ 2011 حتى عملية الكرامة، التي واجه فيها الجيش الوطني، إذ قام بتشكيل كتيبة المرسي التي قامت بحرق مطار طرابلس الدولي، بعدما حاولت ميليشيات طرابلس السيطرة على العاصمة في 2014.

ومعروف عن الرجل مواقفه التي تحابي تيار الإخوان المسلمين؛ ليس في ليبيا فحسب، بل في الإقليم بشكل عام، إذ رفض في ديسمبر/كانون الأول 2016 حضور مؤتمر في القاهرة يضم شخصيات ليبية، من أجل الوصول إلى حل سياسي للأزمة، بسبب مواقفه الداعمة لدولة قطر، التي تقود مع جماعة الإخوان المسلمين حملة مناهضة للدور المصري في ليبيا، وهو الموقف ذاته التي تتخذه حكومة السرّاج، المدعومة من كل من قطر وتركيا.

يرى مراقبون أن تسليم حقيبة الداخلية لباشاغا هي رسالة للمليشيات بأنها أمست ممثلة بشكل رسمي في المجلس الوزاري و هي أداة لضمان ولاءها لأن الوفاق تعلم جيدا أنها أمنيا تعاني من هشاشة كبرى.

لا يعلن باشاغا علاقته رسمياً بكتيبة حطين، إلا أنه من المعروف للجميع بأنه هو مؤسسها بل إنه هو من كان رئيساً فعلياً لغرفة عمليات القرار رقم 7 فى مصراتة رغم تصدر رئاسة الاركان واللواء يوسف المنقوش للعمل العسكري بشكل صوري ، وهو ما يدفع بعض من ذوي المدنيين المتضررين من العملية فى بن وليد إلى القول بأن السراج كلّف «أمير حرب» بمنصب وزير الداخلية.

وثار إشكال دستوري وقانوني بتعيين فتحي علي باشاغا وزيراً للداخلية في حكومة الوفاق الوطني، فقد تحدث مراقبون عن المخالفة الدستورية الصريحة والواضحة لنص المادة (78) من اللائحة الداخلية لمجلس النواب، والتي تنص صراحة على أنه لا يجوز الجمع بين الوزارة وعضوية البرلمان، وهو ما يتطلب استقالة علنية من باشاغا من عضوية البرلمان، أو أن يُصحّح الرئاسي قراراه بسحب التكليف من باشاغا، الذي يُنْتظر منه تصحيح موقفه القانوني والدستوري، قبل مباشرة مهام وزير الداخلية.

الجدل يدور أيضاً حول اعتباره قائداً فعلياً لأحد أبرز المجموعات المسلحة فى مدينة مصراتة ألا وهي كتيبة حطين وتبوّئه مكانة ومنصباً قيادياً فى المجلس العسكري مصراتة منذ سنة 2011.

شاركت الكتيبة فى القرار رقم 7 وجرى اتهامها بارتكاب فظاعات وأعمال تخريب وسرقة بحق الممتلكات العامة والخاصة وهي الاتهامات التي لطالما تقول بأنها بريئة منها ، كما شاركت لاحقاً فى غالبية الحروب التي دارت هنا وهناك ولعل أهمها عملية فجر ليبيا سنة 2014 والتي اندلعت عقب خسارة الإسلاميين لانتخابات مجلس النواب وكانت حطين من بين الكتائب التي بادرت بالهجوم على مطار طرابلس وصولاً إلى معارك ورشفانة وقاعدة الوطية بل وحتى مشارف مدينة الزنتان فى الجبل الغربي وفى 29 سبتمبر 2014 فقدت احمودة النعيرية أحد أبرز قادتها وهجماتها وحروبها فى حادث سير بمدينة الخمس.

لا يعلن باشاغا علاقته رسمياً بكتيبة حطين، إلا أنه ومن المعروف للجميع بأنه هو مؤسسها بل إنه هو من كان رئيساً فعلياً لغرفة عمليات القرار رقم 7 فى مصراتة رغم تصدر رئاسة الاركان واللواء يوسف المنقوش للعمل العسكري بشكل صوري ، وهو ما يدفع بعض من ذوي المدنيين المتضررين من العملية فى بن وليد إلى القول بأن السراج كلّف «أمير حرب» بمنصب وزير الداخلية.

ومنذ بداية عملية الجيش الليبي في طرابلس،اتهم باشاغا فرنسا بدعم المشير خليفة حفتر وقد سبق أن اتهم في منتصف أبريل السلطات الفرنسية بدعم حفتر.

وصرح الوزير الليبي في مؤتمر صحافي مشترك له مع نظيره التونسي هشام الفوراتي في تونس الأحد «فرنسا دولة رائدة في الديمقراطية ومعاداة الأنظمة القمعية والاستبداد وكان لها دور رئيسي في إسقاط النظام السابق في سنة 2011». وقال باشاغا أيضا «هذه المعطيات جعلتنا نتعجب من دور فرنسا الداعم لحفتر وأبنائه». مضيفا «نطلب من فرنسا الالتزام بالقيم الفرنسية وتاريخها الديمقراطي».

في نفس الإطار،تشهد العلاقة بين طرابلس وأنقرة تقاربا كبيرا، خاصة في الملف الأمني والاقتصادي، وتوقيع «بروتوكولات» لتدريب أفراد الشرطة الليبية هناك، وكذلك إعادة استئناف عمل الشركات التركية في الداخل الليبي.

كردّة فعل على هذه الخطوات، صرّح لودريان وزير الخارجية الفرنسي بأنّ «فرنسا دعمت باستمرار حكومة السراج»، قائلاً «لاحظتُ أنّ فتحي باشاغا الذي يُهاجم فرنسا بانتظام ويندّد بتدخّلها المزعوم في الأزمة، لا يتردّد في قضاء بعض الوقت في تركيا، لذلك أنا لا أعرف أين يوجد تدخّل».

في هذا الصّدد، يلاحظ البعض أن باشاغا لم ينجح في التحوّل إلى رجل دولة بحكم منصبه كوزير للداخلية يراعي من خلاله مصالح كل الليبيين بمختلف مشاربهم حيث غلب على سلوكه السياسي الإنحياز لمدرسته الفكرية سواء في الداخل أو في الخارج.

إبان بداية عملية طوفان الكرامة، قال وزير الداخلية بحكومة الوفاق الوطني فتحي باشاغا، إن تحرك قوات الكرامة صوب العاصمة طرابلس جاء بعد تلقيها ضوء أخضر لتدمير العاصمة من دولة عربية لم يسمها.

وأوضح باشاغا في مقابلة مع قناة الحرة الأمريكية أن عمليات حفتر العسكرية تعد استهتارا بالمجتمع الدولي، والمبعوث الأممي إلى ليبيا، مؤكدا أن ليبيا لن تحكم إلا بالتوافق وليس عبر قوة السلاح، حسب قوله.

عموما، فتحي باشاغا لم ينجح في التخلص من صورة رجل الميليشيا الذي تحرّكه الحمية للدفاع عن من يشترك معه وهو ما يتعارض بشكل جذري مع رجل الدولة ذلك الكيان المحايد والموضوعي والذي يقتضي تقديس المصلحة العليا للبلاد دون أي اعتبارات جانبية.

وأضاف أن اجتماع أبو ظبي الأخير الذي جمع حفتر والسراج ذهب إليه الأخير بهدف إبداء حسن النية، كاشفًا أن السراج وافق على مطالب حفتر بأن يكون القائد العام للجيش وأن يتنازل عن القائد الأعلى وتشكيل مجلس أمن وطني، وقال:»لكن تكشفت نية الطرف الآخر الذي أراد أن يغدر بقوة السلاح».

وأكد وزير الوفاق أن العاصمة سوف تصمد، مشيرًا إلى أن القوات الأمنية في العاصمة طرابلس استشعرت وأيقنت أنه لا يمكن فرض الأمر بقوة السلاح وأن من يقاتلون هم ليبيون والعاصمة مكتظة بثلاثة ملايين إنسان.

ونوه الوزير إلى أن الشعب الليبي يشعر بالخذلان من المجتمع الدولي، وأنه من الآن وصاعدا لن يثقوا في وعود المجتمع الدولي وسيعتمدون على أنفسهم في صون البلاد، وفق تعبيره.

ومؤخرا، قال إن فرنسا تراجعت خطوات عن تقديم الدعم لحفتر في عدوانه على طرابلس، موضحا في مقابلة مع قناة الجزيرة مباشر القطريّة؛ أن التراجع الفرنسي، جاء بعد عقد اجتماعات مع الجانب الفرنسي في تونس.

باشاغا أكد أيضا أن حكومة الوفاق لمست موقفا قويا وداعما لها من فرنسا، بعد موقفها السابق الذي وصفه بالاندفاعي لدعم حفتر حسب قوله.

عموما، فتحي باشاغا لم ينجح في التخلص من صورة رجل الميليشيا الذي تحرّكه الحمية للدفاع عن من يشترك معه وهو ما يتعارض بشكل جذري مع رجل الدولة ذلك الكيان المحايد و الموضوعي والذي يقتضي تقديس المصلحة العليا للبلاد دون أي اعتبارات جانبية.

عن مصراتة.. التاريخ والحاضر الثقافي

شريف الزيتوني

مصراتة هي مدينة الاقتصاد والمال، هذا هو الراسخ في أذهان الليبيين وغيرهم لسنوات طويلة. استراتيجية الموقع وتاريخية التعاملات التجارية بفضل تواجدها على خليج سرت بكل الأهمية الخدميّة له، تجعل تلك الفكرة الراسخة منطقية لدى قطاع كبير من الناس. لكن مصراتة ليست ذلك فحسب؛ هي تاريخ كبير في الثقافة والفكر، هي مركز أثري وتاريخي ضارب في القدم، وهي منشأ أعلام كبار عُرفوا وعرّفوا بالمدينة، بفضل ما قدموه للثقافة العربية والإسلامية وحتى العالمية.

أن نقول مصراتة يعني أن نعود بالتاريخ إلى ألاف السنوات، يعني أن نستذكر الفينيقيين الذين أسسوها حسبما تقول بعض الروايات، ونستذكر الومانيين الذي مروا عليها وتركوا آثارهم بادية إلى اليوم، ونستذكر الأمازيغ الذين تقول روايات أخرى أنهم منحوها اسمها، وأن نعود إلى العرب الذين وجدوا فيها منذ مئات السنين مستقرا وصارت لهم موطنا يساهمون في بنائه ويجعلونه منارة في ليبيا وعلى ضفاف المتوسّط.

تاريخ مصراتة الثقافي ضارب في القدم، هذا ما تقوله الحفريات الحديثة. ففي سبعينات القرن الماضي كانت الدولة الليبية في بداية منشئها بعد ثورة الفاتح من سبتمبر، تخطط لمشاريع بناء وتهيئة في مختلف مدن البلاد. وفي إطار مشروع على سواحل المدينة تم العثور على قطع أثرية تعود إلى ألاف السنين. قال علماء الآثار الذين اكتشفوها، إنها تعود إلى العصور الرومانية والفينيقية. كانت عبارة عن عملات ومنحوتات طينية ذات قيمة تاريخية كبرى.

كانت تلك الآثار الفلاحية مقسّمة إلى وديان ومزارع قديمة وسدود قديمة والمعاصر، موزعة في مختلف مناطقها. يقول المختصون (ليبيون وأجانب)، إنها مهيئة على الطرازين البونيقي والروماني، وهي دليل على أن مصراتة ليست مركزا تجاريا فقط بل أيضا مدينة فلاحية تتوفر فيها الظروف المناخية والطبيعية المناسبة.

في بداية التسعينات أيضا نجح علماء الآثار في اكتشاف حمامات وأحواض وقنوات ولوحات فسيفسائية جميلة وأعمدة حجرية ورخامية وكسرات من الفخار في منطقة شط الحمام. كانت تتبع في أغلبها فيلات مشيّدة على الطراز الروماني يعود تاريخها إلى القرن الثاني ميلاديا.

كما اكتشفت خلال عمليات حفر لأحد المشاريع البنائية في بداية الألفية الجديدة بعض الأنفاق المتفرّعة تحت الأرض والتي يرجح أنها كانت إحدى المقابر الجماعية القديمة التي ترجع إلي فترة الحكم الروماني، وهي كلها دلائل على قدم الحياة البشرية في تلك المدينة ما يرجح وجود عدة مواقع أخرى قد يتم اكتشافها في إطار مشاريع ثقافية كاملة.

كل هذه الآثار هي موروثات تاريخية شاهدة على قيمة المدينة، وعلى الحياة فيها من آلاف السنين. ربّما مازالت لم تأخذ قيمتها الحقيقية لدى أهل القرار ومسؤولي الثقافة في البلاد، لكن بالتأكيد أنها ستبقى علامة على أن مصراتة مخزون ثقافي إنساني مازال فيه ما يكتشف في انتظار أن تخصص هيئات ذات خبرة لمزيد البحث والحفاظ على ما تم اكتشافه.

أن نقول مصراتة يعني أن نعود بالتاريخ إلى ألاف السنين، يعني أن نستذكر الفينيقيين الذين أسسوها وذكر الومانيين الذي مروا عليها وتركوا آثارهم بادية إلى اليوم، ونستذكر الأمازيغ الذين تقول روايات أخرى أنهم منحوها اسمها، وأن نعود إلى العرب الذين وجدوا فيها منذ مئات السنين مستقرا وصارت لهم موطنا.

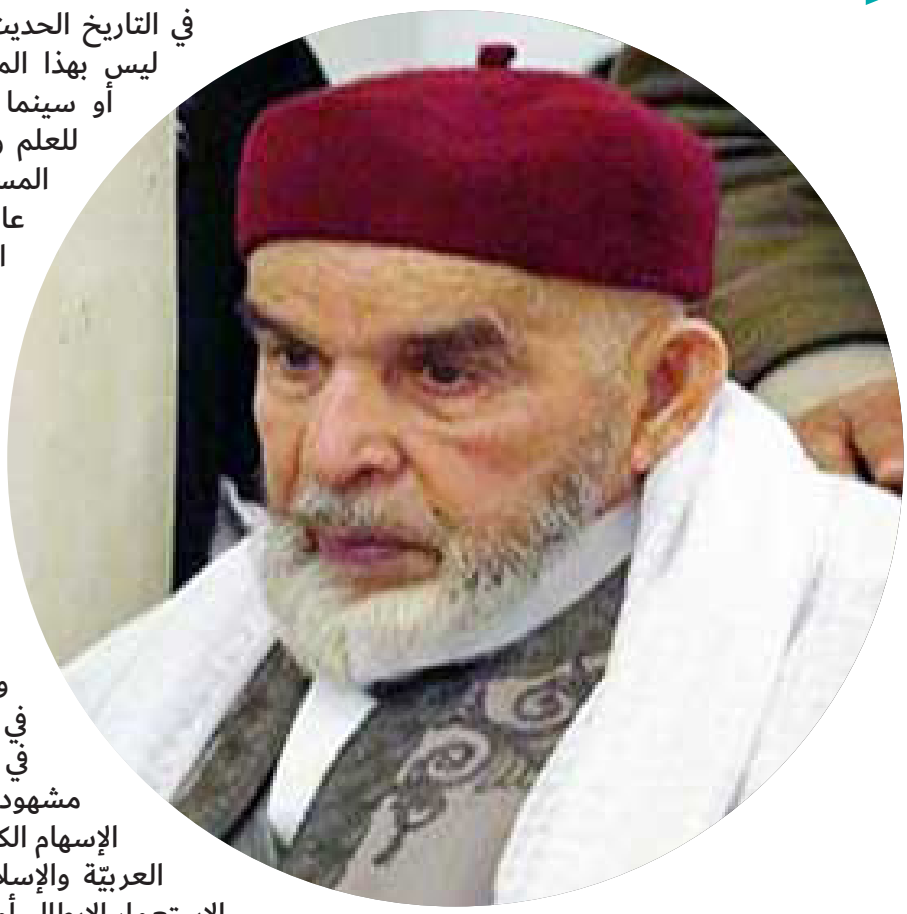

في التاريخ الحديث كانت أيضا مصراتة منارة ثقافية، ربّما ليس بهذا المفهوم العصري الحديث بما هو مسرح أو سينما أو آثار، ولكن بما هي حلقات تقليدية للعلم والشعر والدين التي تختلف أماكنها بين المساجد والمدارس التقليدية المخصصة عادة للصغار. وجدت تلك الحلقات إبان الفترة الاستعمارية في إدراتيها الإيطالية والبريطانية.

خلال فترة ما بعد الاستقلال في حقبتها الملكية تطوّرت المؤسسات الثقافية بشكل نسبي من خلال نشأة بعض المجلات والجمعيات ذات الفروع المختلفة، وكانت مصراتة إحداها. وكانت تلك الصحوة الثقافية متأثرة أيما تأثر بالمحيط العربي خاصة من الجهة المصرية التي كانت سباقة في مستوى الكتّاب والنوادي وحتى الأحزاب وغيرها من الأنشطة التي تأثرت بها الثقافة في ليبيا عموما وبمصراتة خصوصا.

في مصراتة أيضا أدباء ومثقفون وشيوخ مشهود لهم في خدمة مدينتهم وبلدهم. كان لهم الإسهام الكبير في الحفاظ على ثقافة المدينة وهويتها العربيّة والإسلامية التي كانت دائما مهددة سواء أيام الاستعمار الإيطالي أو حتى بعده وليس أدل على ذلك ما مرّت به المدينة إبان أحداث 2011، عندما حاولت بعض القوى الإقليمية وأساسا تركيا، التدخل المباشر واستمالة بعض الفاعلين فيها إلى درجة فرض ثقافة جديدة يتداخل فيها التتريك بالأسلمة السياسة ما تسبب في إشكالات اجتماعية وسياسية كبرى بين أبناء مصراتة وبقية المناطق.

من مثقفي ليبيا المشهود لهم نذكر البشير السعداوي، أب السياسة الليبية في القرن العشرين، تنقل في أكثر من عاصمة عربيّة وكان له إسهام في الحركة النضالية أيام الاستعمار، كما كان صاحب مشورة داخل ليبيا وخارجها، حيث عمل في القاهرة والمملكة السعودية ولبنان.

من أهل العلم والتديّن في المدينة، نجد مصطفى عبدالسلام التريكي، أحد أهم رموز التعليم الديني في ليبيا، كان سفيرا لليبيا في الملقيات الدينية العالمية، بفضل ما اكتسبه من خبرة خلال دراسته في الأزهر وربطه لعلاقات بين علماء العالم الإسلامي. عرف بأنه صاحب حلقات علميّة في مكة يجتمع حوله أهل العلم بالنظر إلى القيمة التي يحضى بها عندهم.

بعد ثورة الفاتح من سبتمر ساهم في مثقفو مصراتة في إثراء الثقافة الليبية، لكن الشخصية الأبرز التي طبعت لها مكانا، نجد علي فهمي خشيم. الرجل ذو مكانة كبرى في مدينه وفي ليبيا، يعتبره كثيرون مقرب من نظام العقيد معمّر القذافي لكنه يرى في نفسه مثقف

> الآثار في مصراتة هي موروثات تاريخية شاهدة على قيمة المدينة، وعلى الحياة فيها من آلاف السنين. ربّما مازالت لم تأخذ قيمتها الحقيقية لدى أهل القرار ومسؤولي الثقافة في البلاد، لكن بالتأكيد أنها ستبقى علامة على أن مصراتة مخزون ثقافي إنساني مازال فيه ما يكتشف في انتظار أن تخصص هيئات ذات خبرة لمزيد البحث والحفاظ على ما تم اكتشافه.

من أجل ليبيا. هو أديب ومفكّر استثناء في تاريخ البلاد الحديث، كانت له كتبه وتراجمه.

يعتبر علي خشيم من مؤسسي الصحافة المكتوبة بعد ثورة 1969، حيث ترأس تحرير العديد من العناوين. خلال حياته تدرّج في مراكز كبرى في الجامعات الليبية، كما مثل بلاده في أكثر من موقع دولي لعل أهمها نيابته لرئيس المكتب التنفيذي لليونسكو في باريس.

مازالت مصراتة إلى اليوم مركزا ثقافيّا هامّا، قد تكون التطورات التي عاشتها البلاد بعد سنوات ما بعد 2011، سببا في تعطّل بعض الأنشطة فيها، لكن ذلك لم يمنع أن مبادرات فردية كثيرة ساهمت في تنظيم عدد من الفعاليات، مثل المعارض المحليّة للكتاب التي تشهد دائما نسب إقبال هامة أو الاحتفال بالمهرجانات الثقافية المختلفة، والأهم في كل ذلك اختيار مصراتة لتكون عاصمة الثقافة الإسلامية للعام 2023 وهي إشارة للقيمة الكبيرة للمدينة تاريخيا وثقافيا.

> في مصراتة أيضا أدبـاء ومثقفون وشيوخ مشهود لهم في خدمة مدينتهم وبلدهم. كان لهم الإسهام الكبير في الحفاظ على ثقافة المدينة وهويتها العربيّة والإسلامية التي كانت دائما مهددة سواء أيام الاستعمار الإيطالي أو حتى بعده.
>
> مازالت مصراتة إلى اليوم مركزا ثقافيّا هامّا، قد تكون التطورات التي عاشتها البلاد بعد سنوات ما بعد 2011، سببا في تعطّل بعض الأنشطة فيها، لكن ذلك لم يمنع أن مبادرات فردية كثيرة ساهمت في تنظيم عدد من الفعاليات.